مصنعو الأدوية المحلية يهمشونها والتهريب يطالها

نباتات طبية يمنية في طريقها إلى الزوال

في أحد المؤتمرات التي عقدت في صنعاء مؤخراً كان هناك شاب في مقتبل العمر يتحدث بحسرة عن ما أسماه إهداراً للثروة النباتية الطبية الحاصل لدينا .

لقد لخص تجربته التي استمرت لفترة زمنية طويلة عمل خلالها باحثاً في حقل النباتات الطبية وكان ضمن وفد بعثته كلية الطب التي يعمل مدرساً فيها في جولة لبعض المناطق المعروفة بوجود النباتات الطبية ، وخرج بنتائج أهمها أن علينا عمل شيء ما لأجل الاجيال القادمة على الأقل ..

وحين انتهى الطبيب محمد الشيخ من قول كلمته اتجهت نحوه منسقة شركات تصنيعية للدواء في مصر وطلبت منه ضرورة العمل المشترك وإفادتها عن امكانية الاستثمار والعمل في حقل استخراج الدواء من أعشاب يمنية تهرب يومياً الى الخارج وهناك تباع بأبخس الاسعار يقول:

«إنهم يبيعونها بأسعار تافهة جداً لا تصل الى الحد الادنى من قيمتها الحقيقية» ويوضح محمد الشيخ ذلك البيع بأن يقوم مجهول ببيع أعشاب يمنية بـ ٢٥ دولاراً لانها غير معروفة الفوائد والأهمية عند هؤلاء الباعة.

❑ تحقيق / صقر الصنيدي

مراكز أبحاث

الأساس الذي يمكننا الانطلاق منه هو تقديم دراسة جدوى لقيام صناعة دوائية لاستخراج المواد الخام للدواء محلياً ويكون ذلك عبر إقامة مراكز أبحاث ممولة في المناطق والاماكن المتواجدة فيها أعشاب طبية بكثرة كجزيرة سقطرى ومناطق في حضرموت حسب الباحث.

عندما تحدثت الى احد مصنعي الادوية في الداخل لم يبد حماسه للفكرة من الاساس رغم انه يعتبر أن إيجاد مواد خام من داخل البلاد أمر يوفر الكثير ، والدول التي خاضت التجربة نجحت بجدارة كمصر العربية التي اصبحت تصنع في معظم الاحيان من مواد خام داخلية.

ويؤكد المصنع الذي ينتج اصنافاً محدودة ومعروضة من الدواء ان كل المواد الخام قادمة من الخارج وانه غير معني بإيجاد مواد خام من الداخل .

الصعب الممكن

الدكتور مصلح عباسه متخصص في شؤون الدواء منذ تخرجه من قسم علم الادوية في القاهرة وحالياً يعمل مديراً للتموين الطبي في وزارة الصحة قال :

إن تصنيع مواد خام في الداخل ليس بالامر السهل وان هذه الصناعات بحاجة الى امكانيات هائلة تبدأ من تمويل وايجاد مراكز بحثية تختص بالتعرف الى الادوية التي يمكن استخراج خامات الدواء منها .

ويضيف الدكتور مصلح ان الاستخراج للمادة الخام من أعقد الامور وأكثرها دقة لكنها ايضاً ممكنة ، والنبتة التي يستخرج منها خام صناعة دواء البرمول يمكن ان تستخرج منها مواد خام لأصناف دوائية أخرى، الجذور تنفع لصنف والازهار لصنف والبراعم لصنف وهكذا.

تقصي الحقائق

لم يفلح بحثي عن مركز صغير كان أسس في حضرموت لصناعة المواد الخام للأدوية عن نتيجة ، وحين تقصيِّ الحقائق اتضح انه أغلق لأسباب لم أصل اليها.

كل ما عرفته هو ان ذلك المركز كان اسفر عن نتائج جيدة لكن الامكانات كانت ضئيلة وأقل من اللازم وهذا بين جملة اسباب اخرى.

يقول مدير التموين الطبي أن الصعوبات عديدة تبدأ من ندرة الكوادر العاملة في هذا الحقل خاصة انها بحاجة الى تاهيل افضل.

وكذا اختلاف مسميات النبات نفسه ، فجميع الاعشاب والنباتات الموجودة لا تحمل اسمها الطبي ولها اسماء عدة وهذا يجعل عملية ايجادها امراً شديداً في التعقيد في التعرف عليها أولاً .

إهدار

النباتات الطبية التي تتجه صوب الزوال عديدة وتتعرض لعمليات تكسير دون عناية ويتم بيعها بأسعار زهيدة وتجد طريقها الى السوق الخارجية لتصنع منها مواد خام لأدوية تصنع خارجياً .

وقد تحدث الدكتور محمد الشيخ بحرص وإشفاق على تلك النباتات كونه شاهد حدوث إهدارها أمامه دون ان يفكر احد بالاستفادة من التصنيع المحلي للمواد الخام المستوردة بالعملة الصعبة.

مناطق مهمة

في اهم المناطق اليمنية التي تخص استئجار أعشاب طبية (سقطرى) لا يزال الناس هناك يتعاملون مع تلك الاشجار ببدائية يوصلونها الى من أسماهم الشيخ سماسرة يشترون الاعشاب الطبية من أهلها، ويذهبون بها إلى الخارج .

فهناك نبات الصبر الذي يطلق عليه اهل سقطرى اسم (طيف) وهو واحد من أهم

□ شجرة الصبار أحدي الاشجار العلاجية

سقطرى واحدة من أهم مناطق العالم امتلاكاً للأعشاب الطبية

بالنسبة لامتلاك نباتات طبية حسب ما يقوله الدكتور محمد الشيخ ، ويرتبط اسمها بواحدة من اهم الاشجار (دم الاخوين) والتي يطلق عليها في كتب التراث الطبي (العندم)..

ورغم تفرد الجزيرة بها إلا أن استخراج مواد طبية طبيعية تم استخدامها بطريقة بدائية جداً ويستخدم الاهالي السائل الاحمر المفرز من الساق والفروع والذي يتكون من مواد راتنجية في علاج المغص بذوبان المسحوق وفقاً لتقرير الصندوق الاجتماعي للتنمية والهيئة العامة للآثار والمتاحف صدر عام ٢٠٠٤م والذي خرجت به لجنة من الباحثين قاموا بزيارة الجزيرة .

ويستخدم ايضاً في التئام الجروح ووقف النزيف ، وتؤكد دراسات تضمنها التقرير ان دم الاخوين يدخل في صناعة الورنيش ومعجون الاسنان وفي صناعة الرخام والبلاستر اللاصق والمراهم وحبر الطباعة. وفي كتيب شعبي اعده سعيد العيسي وعلي عوض عن فوائد دم الاخوين الطبية جاءت الكثير من الفوائد أهمها .

أنه مدر لدوم الحيض ولاوجاع الرحم والكبد والطحال.

فائدة أقل

الطريقة العشوائية في استخراج سائل شجرة دم الاخوين تجعله أقل فائدة حيث يقوم احدهم بقطع أي جانب في الشجرة بواسطة سكين او حجر حاد ويضع تحتها إناء خاصاً للتقطير ثم يأخذها للطبخ على إناء فخاري واسع الفتحة ويظل يحرك المادة وهي تفور على النار بالعصا حتى تتحول الى قرص يشبه قرص البخور يقوم بتقطيعه الى فصوص صغيرة مغرية للشراء وسريعاً ما يهرول به الى الخارج حسب تقرير صندوق التنمية .

وبين النباتات المهمة التي هي بحاجة الى اهتمام وحفاظ على ما تبقى منها شجرة (سبرو) المشهورة هناك بفائدتها للجروح وإيقاف النزيف وكذا شجرة (إمتا).

نصيحة

معظم الأطباء المتخصصين في علم الدواء الذين قابلناهم مجمعون على فوائد تلك الاشجار الطبية وامكانية تحويلها إلى مواد خام لصناعة الدواء لكنهم لا يؤيدون ماهو حاصل من تناول للأعشاب الطبية ومساحيقها.

إلى الآن لم يقم أحد بحصر أو جمع النباتات الطبية الموجودة

المنتجات الطبية ويتم جمعه في شهري اغسطس وسبتمبر وهما شهرا الجفاف في الجزيرة وتقل فيهما النباتات الاخرى مما يجعل الاغنام تلجأ الى تناوله مما يسبب اجهاضاً للحوامل منها ، ويقوم الناس هناك بجمعه عبر قطع أوراقه عرضياً ووضع الاجزاء المفصولة على أطراف جلد ماعز معد لهذا الغرض تتجمع فيه قطرات الصبر وتترك لشهر حتى تجف ببطء ويتكون العقار ذو اللون الشفاف .

وبطريقة بدائية يستخدمه الناس هناك لتحضير صبغة وخلاصة مائية جافة تستعمل في حالة الضعف العام والسل وفقر الدم ، كما يستخدم في حالات النفاس والحيض وفي الجروح غير الملتئمة ويفيد في زيادة قدرة المعدة على الهضم ..

طريقة بدائية

تعد سقطرى واحدة من أهم مناطق العالم

□ اشجار علاجية

طريقة استخراج الادوية

نساء العالم الجديد

علي الشرجي

■ .. لم يعد الحديث عن المرأة وقضاياها وهمومها مقتصراً على الحديث عن أدوارها التقليدية كربة بيت، ولم تعد أولويات مطالبها هي البحث عن أفضل طريقة لرضاعة الطفل وأحدث الموضات في الأزياء وأحمر الشفاه وأحمر الخدود لمواجهة تجاعيد الزمن، والاحتماء بعض الزوجية.

الآن. تغيرت الأمور واختلفت وصار حديث الرجال والنساء على السواء عن قضايا مشاركة المرأة في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية جنباً إلى جنب مع الرجل من العناوين الرئيسية في برامج الاحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وشعاراً ترفعه معظم دول العالم على مستوى المحافل الدولية كمظهر من مظاهر التطوير والتغيير وسمة من سمات العصر الجديد الذي تحطمت فيه الحواجز وتشابكت المصالح واندمجت المجتمعات بفعل عوامل مختلفة صنعت متغيرات شتى فرضت نفسها على العالم أجمعه، وبها صار يقاس مدى أهلية بعض المجتمعات لمواكبة التطورات الدولية المتعاقبة.

حيث اقترنت الديمقراطية والتعددية السياسية والحقوق والحريات بقضية المشاركة السياسية للمرأة وإبراز دورها في صنع القرار والتنمية ومساواتها مع الرجل كشريك رئيسي في المجتمع. فأي تراجع لدور المرأة ومشاركتها في الحياة وفي أي بلد يعتبر علامة تخلف.

تدرجت مطالبات النساء في العالم الثالث من حرية الخروج للعمل وحمايتهن من العنف الذكوري إلى تسلم بعض المناصب القيادية وأخيراً التطلع إلى اعتلاء كراسي الحكم والقضايا وتصدر صفوف الجيش والشرطة. يبدو هذا التعدد في تطلعات واولويات المرأة في العصر الراهن واضحاً في العالم العربي، وذلك حسب الظروف العامة والسياسية على وجه الخصوص لكل دولة.

وفي بلادنا أتيحت للمرأة فرصٌ واسعة للمشاركة بفاعلية في مختلف ميادين العمل والانتاج وعلى مستويات عدة بفضل إدراك الدولة ووعي المجتمع بأهمية دورها كشريك سياسي وأساسي في التنمية.

وما زال الدعم مستمراً للمرأة رغم كل ما تحقق لها عموماً على الصعيد السياسي بالذات بصورة جعلتها تفاخر بما تحقق لها من إنجازات واقعية وعملية.

والدليل على ذلك الاهتمام بما يدور حالياً من جدل وتنافس بين الاحزاب والتنظيمات السياسية حول ايجاد صيغة اتفاق أو رؤية موحدة لتعديل قانون الانتخابات لما من شأنه دعم مشاركة المرأة في الحياة السياسية.

حضرموت.. ومكرمة الاستضافة

غسان سالم عبدون *

■ تتسارع ايقاعات الزمن .. وتزداد حركة الاعداد .. وفي السرعة والزيادة سباق متواصل وركض مستمر واعتمال مشهود وحراك مضطرد .. في ديناميكية نشاط مرامه تشريف الوطن اليمني السعيد ممثلاً بقائدنا الفذ وزعيمنا الحكيم فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح/ رئيس الجمهورية الذي شرف حضرموت وابناءها كافة وسلطة محلية ،تاريخاً وثقافة تراثاً وإرثاً حضاريا فكرياً ودينيا ومواقف وطنية متجددة انجازات وتنحاز إلى الوطن والوحدة والأمن والاستقرار والتعاون والاسهام الفاعل لتنمية المجتمع وعزة اليمن عموماً، عندما شرفها بقراره التاريخي الرائع باختيار قلبها النابض مُكلانا الحبيبة موقعاً لاحتضان الاحتفالات المركزية للعيد الوطني الخامس عشر للجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من مايو القادم.

وفي هذا الاختيار الدلالة والابعاد والتأكيد المتجدد على مكانة ابناء حضرموت في وجدان فخامة الاخ الرئيس، وتكريماً لعطاءاتهم الابداعية وملاحمهم المشرفة منذ غابر الازمان، وانصافاً للنجاحات العظيمة التي تحققت وتتحقق في هذه المحافظة البطلة في الصعيد التنفيذي والجماهيري والتنموي والأمني والاستثماري والحضاري.

هاهي حضرموت تحظى بالتكريم والتشريف الكبير من رجل الوفاء والعطاء الرجل الذي احب حضرموت مثلما احب محافظات الوطن عموماً وبادل ابناءها الحب بالحب وبادلوه الوفاء بالمثل على قاعدة الاستحقاق الانساني والوطني وعلى اسس واساس الشواهد الحية والمنجزات العملاقة التي ينطق بها الواقع.

اذا امام هذا التحدي .. امام هذا القرار، فإننا بقدر فخرنا واعتزازنا وسعادتنا الغامرة به، بقدر مايحملنا جميعاً قيادة تنفيذية ممثلة في الاستاذ المثابر والخلوق /عبدالقادر علي هلال/ محافظ محافظة حضرموت رئيس المجلس المحلي وجميع زملائه في المجلس المحلي والمكتب التنفيذي المسؤولية على عاتق موظف او مسؤول فحسب بل كل مواطن وكل فرد في هذه المدينة الوديعة بالذات، في حاضنة البحر والجبل في قبلة ضيوف اليمن الكبار المشاركين في احتفالات الوحدة القادمة من قادة ومسؤولين على مستوى البلدان الشقيقة والصديقة، في المكلا الجميلة.

صحيح ان الافكار كثيرة.. والاماني متعددة مقترحات وصور الاحتفاء تتزاحم في مخيلة وقلوب محبيها جميعاً.. صحيح أن ابناء حضرموت وكما عودوا القائد وجماهير شعبنا كافة بتقديم مختلف انماط الإبداع والتعاون والتميز.

لكن الصحيح – ايضا – اننا نعيش في دائرة ضيقة اتاحتها مساحة الزمن المحددة من وإلى ذلك اليوم المنتظر، ذلك الحدث المهم.

وهذا الحال يستدعي مضاعفة الجهد وتعدد اوجه الاسهام الفاعل والعمل الجماعي وفق منهجية مدروسة من رأس الهرم التنفيذي إلى قاعدة مواطني المحافظة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والاتحادات الابداعية وسكان المكلا على وجه الخصوص.

ولعل مؤشرات الحال ووقائع الاعتمال تؤكد صدقية الرؤية وتبعث على الارتياح للتعاون الشعبي المتزايد والجهد المتناغم مع سرعة الزمن وحركة الاعداد الجيد للاستضافة.

* نائب رئيس تحرير صحيفة شبام